التنافس الدولي في إفريقيا و انعكاسه على مسار بناء الدولة.

International competition in Africa and its reflection on the path of nation-building.

عاشور لكوشة – طالب دكتوراه – المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية – الجزائر –

الملخص:

تعتبر القارة الإفريقية مجالا للتنافس الدولي خصوصا بعد الحرب الباردة نظرا لما تتوفر عليه من موارد طبيعية كبيرة خصوصا النفط الذي أصبح المحرك الرئيسي للاقتصاد العالمي، لذلك تسعى القوى الكبرى لتوفير أمنها الطاقوي عبر إفريقيا التي أصبحت تمثل أهمية جيوبوليتيكية و استراتيجية واقتصادية الأمر الذي أدى الى احتدام التنافس خصوصا بين الولايات المتحدة الامريكية و فرنسا والصين، فالهدف من الدراسة هو محاولة إبراز مظاهر التنافس الدولي في إفريقيا و مؤثراته على واقع بناء الدولة الذي يشكل التحدي الكبير للدول الافريقية في مسارها نحو التقدم و الديمقراطية. فإشكالية هذه الدراسة تتمحور حول مدى تأثير التنافس الدولي في القارة الإفريقية على مسار بناء الدولة فيها.

الكلمات المفتاحية: التنافس، التنافس الدولي، بناء الدولة، إفريقيا.

Abstract:

The Africa continent is an area of international competition, especially after the cold war, because of its great natural resources, especially oil, which has become the main engine of the global economy. The objective of the study is to try to highlight the manifestations of international competition in Africa and its implications for the reality of nation-building, which is the great challenge for African States in their path towards progress and democracy. The problem of this study revolves around the extent to which international competition on the Africa continent affects the path of nation-building in Africa.

Key words : Competition, international competition, nation-building, Africa.

المقدمة:

إن مسار بناء الدولة في إفريقيا يعتبر من الإشكاليات المحورية التي تشغل الباحثين في الدراسات الإفريقية نظرا لما له من أهمية كبيرة، حيث عرف هذا المسار مخاض كبير مازال لم ينتهي للوصول إلى بناء الدولة الحديثة التي تسعى إليها الشعوب الإفريقية، و قد واجه مسار هذا البناء عدة صعوبات وعراقيل مرتبطة بالتركيبة الإجتماعية و السياسية للمنطقة و كذا الأزمات التي عرفتها عطلت مسار هذا البناء.

يعتبر العامل الخارجي عامل مؤثر في بناء الدولة حيث عرفت إفريقيا الإستعمار الأوروبي منذ مؤتمر برلين أين قسمت إلى مناطق نفوذ، في خضمه لم تتشكل الدولة إلا بعد استقلالها تميزت معظمها بالهشاشة و عدم التماسك بسبب تبنيها إيديولوجية الاستعمار و عدم بناء مؤسسات سياسية قوية قادرة على ضمان تماسك و استقرار الدولة.

و بحكم الأهمية الاقتصادية و الجيوسياسية لإفريقيا بثرواتها الطبيعية كالنفط أصبحت مجالا للتنافس الدولي خصوصا بعد الحرب الباردة أين عرفت المنطقة توجها كبيرا لاستراتيجيات القوى الكبرى التقليدية منها كفرنسا و الولايات المتحدة الامريكية و القوى الجديدة كالصين و ذلك بتوظيف مختلف الآليات للحصول على الطاقة و الأسواق الجديدة، فهذا التنافس كانت له تداعيات على مسار بناء الدولة في إفريقيا جعلها في تبعية دائمة للخارج كما ساهم هذا التنافس في حدوث اضطرابات و نزاعات داخل هذه الدول عرقلت مسار بناء الدولة و إقامة مؤسسات سياسية تضمن تماسك الدولة لمواجهة تحدياتها.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مظاهر التنافس الدولي في القارة الإفريقية و كذا جوانب هذا التنافس على ثرواتها الطبيعية خصوصا النفط و الغاز بين القوى الكبرى و بالأخص الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا ومؤخرا الصين كفاعل جديد و مؤثر في المنطقة، مع ربط نتائج هذا التنافس و آثاره على مسار بناء الدولة في إفريقيا الذي كان له تأثير كبير في تعطيل هذا المسار.

و من هنا نطرح الإشكالية التالية التي تتناولها دراستنا: إلى أي مدى أثر التنافس الدولي في إفريقيا على مسار بناء الدولة؟.

الفرضية: كلما كان التنافس كبيرا بين الدول على إفريقيا، كلما أثر ذلك سلبا على مسار بناء الدولة فيها.

المنهج: اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، و ذلك عبر وصف الظاهرة محل الدراسة و التعرف عليها من خلال وصف طبيعة التنافس الموجود في المنطقة و كذا مظاهره تم تحليل الظاهرة المدروسة لاستخلاص نتائج هذا التنافس و ابراز آثاره في عملية بناء الدولة في افريقيا.

و قد قسمنا دراستنا إلى الباحث التالية:

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.

المبحث الثاني: التنافس الدولي في إفريقيا.

المبحث الثالث: أثر التنافس الدولي على مسار بناء الدولة في إفريقيا.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.

إن القيام بأية دراسة يجب التطرق للمفاهيم التي تتناولها حتى يتم فهم الظاهرة و تحليلها للوصول إلى النتائج المتوقعة، فهذه الدراسة تتناول مفاهيم محددة تتمثل في: التنافس، التنافس الدولي، بناء الدولة، حيث سنحاول تقديم تعاريفها.

المطلب الأول: مفهوم التنافس.

التنافس concurrence أصل الكلمة لاتيني curn–udere و التي تعني اللعب معا هذا بالترجمة اللغوية، في حين معناها باللغة العربية فالتنافس يحمل معنى المنافسة و هي نزعة فطرية تدعوا إلى بذل جهد في سبيل التفوق.

كما يحمل معنى مستوحى من الشئ ذو القيمة النفيسة. [1]

المطلب الثاني: مفهوم التنافس الدولي.

هو عملية من عمليات التفاعل المصاحبة لإعداد القرار السياسي و هو نشاط يسعى من ورائه طرفان أو أكثر إلى تحقيق نفس الهدف، و لهذا يتفاوت التنافس كما و كيفا من مجتمع لآخر و في داخل المجتمع الواحد.

و في تعريف آخر يعرف التنافس على أنه حالة تجمع بين طرفين دوليين أو أكثر تتميز بالطابع السلمي بعيدا عن مظاهر العنف و التوتر و النزاعات بالشكل الذي لا ينعكس فيه سلبا على طبيعة

1. حمدي محمد نذير، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية، المركز الديمقراطي العربي، **http://democrac.de/de/ ؟ p=1775**، تاريخ التصفح: 15 مارس 2018.

العلاقات بين أطرافها.[1]

فالتنافس الدولي يحمل صفة الدولية أي أنه يكون بين الدول تسعى لتحقيق أهداف مشتركة في منطقة واحدة فيلجأ كل طرف لتوظيف وسائله و أدواته لتحقيق هذه الأهداف و يأخذ الأسبقية في ذلك و هذا التنافس لا يصل لحد المواجهة المباشرة لكنه يشتد حدة كلما اقتربت نفس المصالح و الأهداف وأصبحت أولوية للطرفين و هذا ما قد يؤدي إلى الصراع و من ثمة الحرب.

و قد عرف أكثر التنافس الدولي في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة ونهاية الصراع الإيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي حيث أصبح التوجه نحوى التنافس على الطاقة و الموارد و الأسواق الجديدة هو ميزة هذه العلاقات.

المطلب الثالث: مفهوم بناء الدولة.

قبل التطرق لمفهوم بناء الدولة لابد من تقديم تعريف **للدولة** ، فقد اختلفت و تنوعت التعاريف التي تحدثت عن الدولة نظرا لاختلاف زوايا النظر من مفكر إلى آخر فحسب تعريف "ماكس فيبر " فيرى أن الدولة عبارة عن مشروع سياسي منظم و لها سلطة الاكراه على رقعتها الجغرافية و على السكان القاطنين فيها، كما تعمل على احتواء كل أشكال الفعل التي تحدث في نطاق سيادتها[2]، فهذا التعريف ركز على الكيفية التي تدار بها الدولة و كذا شكلها، وعموما يمكننا القول أن الدولة هي عبارة عن كيان يحتوى على سلطة سياسية يدار من خلالها إقليم محدد يضم الشعب، و يتمتع بالسيادة.

بناء الدولة:

إن مصطلح بناء الدولة برز بصفة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية بعد استعادة البلدان الخاضعة للاستعمار استقلالها حيث احتاجت إلى بناء مؤسسات مستقرة تهدف لتحقيق تنمية اقتصادية و اجتماعية وصياغة دساتير و هياكل سياسية تقود عملية التنمية، و تطور هذا المفهوم بعد الحرب الباردة حيث أصبح يركز على إعادة بناء الدولة الفاشلة التي أصبحت مصدرا لتهديد الأمن و السلم و الاستقرار العالمي.[3]

1. زيغم جميلة، التنافس الدولي: دراسة في المفهوم، **وجهات نظر**، العدد 2، 2012 ص 460.
2. زايد أحمد، **الدولة: دراسة في علم الاجتماع السياسي**، مكتبة النصر، القاهرة، 2003، ص 13.
3. ميهوبي فخر الدين، **إشكالية بناء الدولة في المغرب العربي دراسة في تطور دولة ما بعد الاستعمار**، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2004، ص 35.

فتقديم تعريف محدد لبناء الدولة صعب نظرا لاختلاف وجهات النظر لمسألة بناء الدولة فهناك من يدرسها من ناحية قانونية و آخر من ناحية سياسية و اقتصادية، و من أهم التعاريف نجد تعريف "فرنسيس فوكوياما" فحسبه بناء الدولة يعني تقوية المؤسسات القائمة و بناء مؤسسات جديدة فاعلة و قادرة على البقاء و الاكتفاء الذاتي ما يعني أن بناء الدولة هو النقيض لتحجيم الدولة و تقليص قدراتها . فمحددات بناء الدولة تتمثل في إقامة هندسة سياسية تراعي الحقائق الاجتماعية و تضمن المشاركة، ومراعات حقوق الانسان وكرامة المواطن و بناء مؤسسات إدارية و اقتصادية، بالإضافة إلى استقلالية القضاء و تكوين جيش قوي يحمي الوحدة الترابية للدولة.[1]

المبحث الثاني: التنافس الدولي في إفريقيا.

تعتبر القارة الإفريقية من أكثر مناطق العالم غنى بالثروات الطبيعية فإفريقيا تحتفظ بنحو 3% من اجمالي احتياطي البترول في العالم، و بها 5% من احتياطي الغاز، و نحو ثلثي احتياطي اليورانيوم ونحو 70% من الفوسفور و 55 % من الذهب ...الخ من الثروات الباطنية ناهيك عن المياه و الأراضي الزراعية[2]، فكل هذه المميزات جعلت منها محل أطماع القوى الكبرى خصوصا بعد الحرب الباردة أين زادت حدة التنافس خصوصا بين فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية وفي وقت لاحق الصين و هذا ما سنركز عليه في هذا التنافس.

المطلب الأول: السياسة الفرنسية في إفريقيا.

يتحكم عدد من العوامل الرئيسية في العلاقات الإفريقية الفرنسية أهمها الميراث التاريخي الذي يعزي مشاعر الخوف و الاحساس بعدم التكافؤ بسبب الاستعمار حيث كان الاستعمار الفرنسي النصيب الأكبر في إفريقيا، إضافة إلى البعد الجغرافي الذي يربط بين الطرفين، و تعتبر فرنسا من أكثر القوى الاستعمارية حفاظا على علاقاتها بمستعمراتها تحت شعار فرنسا الإفريقية لحماية مصالحها في المنطقة من خلال إقامة روابط بين رؤساء فرنسا و النخب الإفريقية الحاكمة التي تعلمت معظمها في فرنسا مما جعلها موالية لسياستها ونموذجها الثقافي، أما على المستوى المؤسسي فقد شكلت منظمة الفرنكوفونية

1. فوكوياما فرانسيس، **بناء الدولة: النظام العالمي و مشكلة الحكم و الإدارة في القرن الحادي و العشرون**، ترجمة: مجاب الإمام، العبيكان للنشر، الرياض، 2007، ص 13.
2. عبد الرحمان حسن حمدي، سياسات التنافس الدولي في إفريقيا، **قراءات إفريقية**، العدد 50، سبتمبر 2005، ص 51.

والقمم الإفريقية– الفرنسية منبرا لتمرير السياسة الأمريكية و التعاون في المجالات السياسية و الاقتصادية والثقافية.[1]

تركزت المصلحة الاستراتيجية الفرنسية في إفريقيا على العناصر التالية:

– الوصول إلى الموارد الطبيعية الاستراتيجية التي تمتلكها القارة الإفريقية و اللازمة للصناعات الثقيلة والنووية الفرنسية كاليورانيوم، و النفط و الغاز و غيرها من المعادن.

– السيطرة على المواقع الاستراتيجية في إفريقية خصوصا المنافذ البحرية كقاعدة جيبوتي لتأمين الإمدادات.

– مواجهة المنافسة الدولية على الثروات خصوصا النفط و الأسواق التجارية بعد الحرب الباردة كالولايات المتحدة و الصين.

– الحفاظ على الأنظمة السياسية الإفريقية الموالية لحماية الاستثمارات الفرنسية و رعاياها.

– مساندة دبلوماسية إفريقية واسعة لفرنسا في الأمم المتحدة للاحتفاظ بمكانتها في مجلس الأمن كدولة كبرى دائمة العضوية. [2]

و قد بلغت المبادلات التجارية بين فرنسا و البلدان الإفريقية سنة 2014 إلى 54 مليار أورو، حيث صدرت فرنسا إلى إفريقيا 27مليار دولار بينها استوردت من إفريقيا 26 مليار دولار فهذا يدل على الاهمية الاقتصادية لإفريقيا في الاستراتيجية الفرنسية فهي المحرك الرئيسي لاقتصادها و الصناعة الفرنسية من خلال الحصول على المواد الخام من إفريقيا [3] و هذا ما يفسر التواجد العسكري الفرنسي لحماية هذه المصالح، إضافة إلى مكافحة الارهاب و الجريمة المنظمة خصوصا في منطقة الساحل وهذا ما يفسر التدخل الفرنسي في شمال مالي و في إفريقيا الوسطى عبر عمليتي سرفال و برخان.

1. محمد راشد صابون، **التنافس الفرنسي الأمريكي في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة**، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص 87.

2. راوية توفيق، السياسة الفرنسية في إفريقيا الأداة العسكرية في خدمة المصالح الاقتصادية و دعاوى المهمة الحضارية، **قراءات إفريقية**، العدد 20، 2011، ص ص 25–28.

3. Mays Maissi, les principaux partenaire commerciaux de la France en Afrique, **http://www.mays-maissi.com/2016/01/03**, consulté le : 18/03/2018.

المطلب الثاني: السياسة الأمريكية في إفريقيا.

لم تهتم الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية بإفريقيا إلا بقدر محسوب، و غالبا ما كانت توكل مهام إفريقيا لحليفتها الفرنسية و البريطانية تاركة عناء التدبير و التدخل في مستعمراتها القديمة، واستمرت اللامبالاة حتى نهاية الحرب الباردة [1] أين ظهرت العولمة الجديدة بقيادة أمريكية حيث تحولت إلى مناطق النفوذ و الثروة في إفريقيا و ذلك من خلال زيارة الرئيس كلينتون لإفريقيا والتي دامت 11 يوما أين أكد على أهمية إدراج القارة في أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 باتت تشكل إفريقيا أهمية محورية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي الجديد الذي يسعى إلى:

- مكافحة الإرهاب و الجريمة المنظمة.
- حماية خطوط التجارة البحرية.
- الوصول إلى مناطق التعدين و المواد الخام.
- فتح أسواق أمام حركة التجارة و الاستثمارات الأمريكية.
- دعم و نشر قيم الليبرالية و حقوق الإنسان.
- مواجهة النفوذ الصيني و الأوروبي في إفريقيا.[2]

ومن دوافع الاهتمام الأمريكي في إفريقيا نجد:

- فشل الدولة و انعكاساته على المصالح الأمنية الأمريكية حيث أن استراتيجية الأمن القومي الأمريكي تنص على أنها مهددة ليس من طرف دولة قوية منافسة بقدر ما هي مهددة من قبل الدول الفاشلة.

- محاربة الإرهاب: حيث تصدرت قائمة الاهتمامات الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر خصوصا في منطقة الساحل التي أصبحت ملاذا آمنا للمجموعات الإرهابية المسلحة التي تهدد المصالح الأمريكية، حيث تم تأسيس الافريكوم في 6 فيفري 2007 لمواجهة الإرهاب في عهد الرئيس بوش الابن و مقره شتوتغارت الألمانية و يعود تأسيس الأفريكوم إلى أمرين إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على دخول

1. خيري عبد الرزاق جاسم، قيادة عسكرية أمريكية جديدة لإفريقيا، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد 21، 2009، ص 88.
2. حمدي عبد الرحمن حسن، سياسات التنافس الدولي في إفريقيا، **قراءات إفريقية**، العدد الثاني، سبتمبر 2005، ص ص 56، 57.

دائرة التنافس مع أوروبا و آسيا في إفريقيا خصوصا مع تزايد الأهمية على الموارد الحيوية كالنفط واليورانيوم، تزايد الأخطار التي تهدد السفارات الأمريكية كالهجوم على سفارتها في نيروبي و دار السلام عام 1997 و تفجير السفينة الأمريكية في خليج عدن عام 2000 و تزايد نشاط الجماعات الإرهابية في القرن الإفريقي و الساحل[1] فحسب تصريح الجنرال رودريغاز سنة 2014 قائد الأفريكوم فإن القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا هدفها على المدى القريب هو محاربة الإرهاب و القاعدة، و هو الرهان الذي يظهر في تهديد المصالح الأمريكية وحلفائها و يتم محاربته حسب الأولويات، أما على المدى البعيد فمهمته هو تكوين الجيوش المحلية لمواجهة الأزمات و المخاطر العبر وطنية. [2]

– تنويع مصادر الطاقة: حيث تم تحديد أهداف الطاقة و تحدياتها الاستراتيجية في التقرير الذي أُعد بإشراف ديك تشيني نائب الرئيس بوش في ماي 2001 و الذي جعل من إفريقيا أولوية لتزويدها بالنفط حيث تزداد احتياجاتها ب 33%، خاصة في خليج غينيا في غرب إفريقيا الغني بالنفط و منطقة الساحل خاصة بعد الاكتشافات النفطية في التشاد سنة 2003 ب210 مليون برميل و موريتانيا عام 2006 باحتياطات قدرت بمليون برميل حيث أصبحت الشركات الأمريكية أكثر نشاطا في المنطقة كشركة إكسون موبيل.

المطلب الثالث: السياسة الصينية في إفريقيا.

إن التكالب الجديد على إفريقيا ارتبط أساسا بالدور الصيني تحديدا منذ أعوام التسعينات، و سعيها الدؤوب للحصول على النفط و المواد الخام و فتح أسواق إفريقية جديدة، فالتحرك الصيني الجديد في إفريقيا أخذ ينحى جانبا عوامل السياسية و الأيديولوجية و ذلك مقابل هيمنة الاقتصاد و المصالح المنفعية البحتة، فالصين تفكر بمنطق برغماتي مصلحي و ذلك بالاهتمام بقضايا التجارة و الاستثمار و الوصول إلى مصادر النفط و المواد الخام.

و قد ركز الدور الصيني الذي استند إلى الاستفادة من كراهية الأفارقة للإرث الاستعماري الغربي بحكم أنها لم تكن استعمارية في إفريقيا وكان بداية التغلغل في السودان بحكم الكراهية السودانية للنفوذ الأمريكي

1. غزلي عبد الحليم، الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة الساحل الصحراوي، **المعهد العسكري للوثائق والتقويم والإستقبالية**، الجزائر، مارس 2015، ص ص 70–72.

والعداء للغرب.[1]

فقد تزايد نشاط الصين في إفريقيا بوتيرة لا مثيل لها، فحسب رأي مجلس الأعمال الصيني–الإفريقي فإن الصين اليوم في المرتبة الثالثة من بين أهم الشركاء التجاريين لإفريقيا، بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، و في الحقيقة لم يسبق أن شهدت العلاقات بين الصين و إفريقيا ازدهارا كهذا من قبل حيث أصبحت حاليا محور الاهتمام الرئيسي فيما يتعلق بالعلاقات الإفريقية الدولية، فبلغة الأرقام عام 1999 بلغت قيمة تعاملات الصين التجارية مع إفريقيا 2 مليار دولار و ارتفع هذا الرقم بحلول عام 2004 إلى 29.6 مليار دولار و إلى 39.7 مليار دولار عام 2005 و يتنبأ أحد كبار الاقتصاديين في وزارة الخارجية الصينية أن يصل حجم التجارة بين الصين و إفريقيا إلى100 مليار دولار في نهاية العقد الحالي.

لقد بلغ مجموع الاستثمارات الصينية في إفريقيا عام 2013 إلى 25 مليار دولار بوجود أكثر من 2500 شركة صينية استثمارية في شتى المجالات من خلال هذه الاستثمارات الحيوية بلغت التجارة بين إفريقيا والصين إلى 210 مليار دولار في العام ذاته، فقد تم الاتفاق خلال منتدى التعاون الصيني–الإفريقي سنة 2016 على ضخ 2000 مليار دولار كاستثمارات في إفريقيا، فالدول الإفريقية تسعى للاستفادة من مشروع طريق الحرير الذي سيمر على 65 دولة بالعالم و الذي من الممكن أن يغير شكل القارة الإفريقية.[2]

و تتمثل استراتيجية الصين في الحصول على موارد طاقة أجنبية عبر اتفاقيات طويلة الأجل وذلك إما للحصول على حصص رئيسية فعلية في حقول النفط الإفريقية أو حماية وصولها إلى تلك الحقول، فحسب توقعات وكالة الطاقة الدولية فإن واردات الصين النفطية ستكون بحلول عام 2030 مساوية للواردات الأمريكية و هذا ما يعبر عن الطلب المتزايد للصين من الطاقة[3] يمكن تحديد السمات المميزة للاستراتيجية الصينية في إفريقيا في النقاط التالية:

1. عرفة محمد جمال، الصين و التغيير الناعم في إفريقيا العولمة البديلة، **قراءات إفريقية**، العدد التاسع، 2011، ص ص 67 – 69.
2. بلفلاح يونس، المقاربة الفرنسية الجديدة في إفريقيا، **مركز الجزيرة للدراسات**، 14 فيفري 2014، ص ص 04 – 05.
3. تايلر أيان، دبلوماسية الصين النفطية في إفريقيا، **مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية**، العدد 63، 2009، ص ص 07–11.

– الميزة السياسية التنافسية: فمن مبادئ السياسة الخارجية الصينية هي عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول فهي تعمل مع أية دولة بغض النظر عن وضعها الدولي.

– الميزة التفاضلية الاقتصادية: حيث تركز على استراتيجية العطاءات ذات التكلفة المنخفضة، و التي تركز على العمالة الصينية الماهرة و شبه الماهرة، فضلا عن تكاليف إدارية أقل، و هو من أهم ما يميزها عن المتعاملين الاقتصاديين الاخرين.

– المساعدة الدبلوماسية الإنمائية: و ذلك بتقديم الدعم للمشاريع العظمى لفائدة الحكومات والمساعدات الإنمائية من قروض منخفضة الفائدة و الهبات الخالصة.[1]

المطلب الرابع: التنافس الفرنسي الأمريكي و الصيني في إفريقيا.

إن فرنسا لا تستطيع التخلي عن إفريقيا نسبة لأهميتها الاستراتيجية و تحقيق مصالحها الذاتية، غير أنها لا تمتلك إمكانيات التصدي للنفوذ الامريكي المتزايد، لذلك فهي تؤيد تقاسمها وديا للنفوذ في هذه القارة فأمريكا تحاول حداث تغيير عميق في المفاهيم الجيوستراتيجية في القارة الإفريقية بغية السيطرة النهائية على دولها ضمن النظام الأحادي القطب الذي تهيمن عليه و تسعى لتكريس هيمنتها، و تركز الاهتمام الامريكي في إفريقيا على دائرة محيطها في البحيرات العظمى و القرن الإفريقي و في وسط إفريقيا في أوغندا و رواندا و بوروندي و تنزانيا و الكونغو و صولا إلى جنوب إفريقيا و ناميبيا و قد سجل الفرنسيون تراجعا بدأ من الكونغو الديمقراطية التي تتجه صوب الشركات الامريكية لتوقيع اتفاقيات اقتصادية معها، إلا أن فرنسا لا تزال تعد هي أول الدول المصدرة لمنتجاتها إلى دول غرب إفريقيا مع الاحتفاظ ب21 %مما تستورده من هذه الدول.

فإذا كان الفرنسيون يشددون على عامل اللغة فإن الامريكيين في إفريقيا يركزون على إغراءات التجارة والربح و مردودية العائد المادي في ظل العولمة، إن التنافس الأمريكي الفرنسي هو معطى في الخارطة الجغرافية السياسية الجديدة بعد عقود من التكامل خلال الحرب الباردة عندما تركت أمريكا لفرنسا دور الشرطي في إفريقيا هذا المعطى الجديد يدفع فرنسا إلى تصور أشكال شراكة جديدة مع إفريقيا لوقف المفارقة التي تحدث عنها وزير التعاون الفرنسي" شارل جوسلان" بقوله: فرنسا تقدم الأساس من المساعدة

1. ألند كريس، ترجمة: عثمان الجبالي المثلوثي، **الصين في إفريقيا شريك أم منافس**، الدار العربية للعلوم ناشرون، أبو ضبي 2009، ص 61.

و الولايات المتحدة تجني الحسنات الاقتصادية لهذه المساعدة.[1]

- التنافس الصيني الامريكي:

إن التوجه الصيني الجديد نحوى إفريقيا أدي إلى حدوث تنافس كبير بينها وبين القوى الكبرى في إفريقيا خصوصا بعدما أصبحت ثالث شريك اقتصادي بعد فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية و من مظاهر هذا التنافس يتجلى خصوصا في قطاع النفط خاصة في السودان، فقد عوضت الصين السودان ما فقده من موارد مالية بعد خروج شركة شيفرون النفطية الأمريكية مما أدى إلى تحسن الدخل القومي السوداني خاصة بعد مد الخط النفطي الثاني عام 2006 لنقل النفط الخام السوداني إلى الموانئ النفطية بالبحر الأحمر، وتمكين السودان من تصدير نصف مليون برميل يوميا من صادراته النفطية و بذلك الاستغناء عن الولايات المتحدة الامريكية. و قد حاولت أمريكا العودة إلى السودان و مواجهة المنافسة الصينية عبر عدة استراتيجيات منها فرض الإدارة الأمريكية عقوبات على السودان بتهمة الإرهاب و فرض عقوبات اقتصادية. و قد استخدمت أمريكا نفط الجنوب السوداني مدخلا لعودتها لتحقيق السلام في الجنوب و بعد انفصال الجنوب عن الشمال سيطرت على أغب الحقول النفطية الموجودة في الجنوب، و تبقي أزمة إقليم دارفور هي محور الصراع بينهما إذ تسعى أمريكا بشتى الوسائل بإثارة ملفات انتهاك حقوق الإنسان في الإقليم و تسليم الضالعين في جرائم الحرب إلى محكمة الجنايات الدولية أو بممارسة سياسة لي الذراع لجعل النظام يرضخ للمطالب الأمريكية و يفسح لها المجال و مساحة للوجود و النفوذ الاقتصادي الموسع في الإقليم و بذلك منافسة الشركات الصينية.[2]

المبحث الثالث: أثر التنافس الدولي على مسار بناء الدولة في إفريقيا.

إن التنافس الدولي في إفريقيا خصوصا في جانبه الاقتصادي و بالتحديد في قطاع النفط له تأثيرات سلبية على مسار بناء الدولة في إفريقيا، حيث تأثرت بشكل كبير و مباشر من تبعات و افرازات الصراع والتنافس الدولي، مما ينجم عن ذلك من نزاعات إفريقية- إفريقية و حروب أهلية ففي القارة الإفريقية أكثر من 22 نزاعا مسلحا من جملة 36 نزاعا في العالم، فالقارة الإفريقية قد مرت بمراحل

1. أبو حسن ياسر، صراع القوى العظمى في إفريقيا، قراءات إفريقية، في:
https://www.politics-dz.com/threads/altnafs-almriki-alsini-fi-alqar-alfriqi-byd-alxhrb-albard.4485/. تاريخ الاطلاع: 03/17/ 2018.

2. حداد شفيعة، الحضور الصيني في إفريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة دراسة حالة السودان، **دفاتر السياسة والقانون**، العدد العاشر، جانفي 2008، ص ص 19- 24.

استعمارية خطيرة كانت سببا في إدخال القارة في دوامة الاشكالات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الأخرى الناجمة عن التهميش. فمرحلة الحرب الباردة لم تنهض على الإطلاق بالوضع الموروث لإفريقيا المتمثل في التهميش والتبعية والخضوع و الهيمنة الاستعمارية بشكلها التقليدي و المتجدد، و إنما جعلت من إفريقيا هدفا للدوافع الاستراتيجية و الاقتصادية و السياسية للولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا، بل سببا للتنافس الدولي على القارة الإفريقية من أجل الحصول على مكاسب و تحقيق مصالح و غايات استعمارية أدت إلى تشويه صورة

الواقع الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي، و ظهور أزمات داخلية أثرت على استقرار الدولة و مسار بنائها.[1]

فقد أثر التنافس الدولي بعد نهاية الحرب الباردة على الدول الإفريقية فقد شهدت بعض دولها انهيار مثلما حدث في الصومال و ليبيريا و سيراليون و كذا في البحيرات الكبرى، و ظهرت دول جديد مثل إرتيريا وجنوب السودان، أو شبه دول مثل جمهورية أرض الصومال.[2]

و تتجلى انعكاسات هذا التنافس على مسار بناء الدولة في إفريقيا من خلال تغذية النزاعات و أحسن مثال على ذلك النزاع في السودان و ليبيا.

المطلب الأول: النزاع في السودان.

يعتبر التنافس الصيني الأمريكي على النفط من أهم أسباب انفصال الشمال عن الجنوب و ظهور دولة جنوب السودان عاصمتها جوبا. حيث الصين تمسك بورقة النفط السوداني بينما الولايات المتحدة تمسك بورقة النفوذ السياسي حيث يلعب كل منهما بأوراقه على طريقته الخاصة لإثبات وجوده على الخارطة السياسية في السودان ذات المناطق الشاسعة الغنية بالموارد بالموارد الطبيعية، و قد لعبت أمريكا دورا مركزيا في الأزمة السودانية حيث دعمت جنوب السودان و استفتاء تقرير المصير و ذلك بدعم حركة التمرد في الجنوب لخدمة مصالحها النفطية و هذا من خلال الضغط على حكومة السودان دبلوماسيا واقتصاديا،[3] حيث أصبحت الحكومة السودانية تواجه العديد من المشاكل نتيجة الصراع القائم في الجنوب

1. أبو حسن ياسر، **مرجع سابق.**
2. مدوني على، **قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا و انعكاساته على الأمن و الاستقرار فيها**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014، ص 240.
3. أشتيوي بثينة، ما الذي تفعله أمريكا في السودان؟، ساسة بوست، في: **http://sasapost.com/us-sudan-relation/amp**.، تاريخ الاطلاع: 2017/03/18.

حتي بعد انفصاله و كذلك إقليم دارفور و خاصة في المعارضة المتصاعدة في المركز و الأطراف أين صارت الحكومة السودانية متهمة بانتهاكات حقوق الإنسان و ذلك بغرض زعزعة استقرارها لفرض هيمنتها على الموارد النفطية.

المطلب الثاني: النزاع في ليبيا.

إن التواجد الأجنبي في ليبيا ما هو إلا نتيجة لمجموعة من التحديات الأمنية و السياسية و الاقتصادية التي تواجه البلاد في مرحلة ما بعد سقوط القذافي فهذا التدخل ساهم في تفكك الدولة الليبية التي لم تكن في الأصل قائمة على مؤسسات صحيحة قادرة على بناء الدولة بالمفهوم المعاصر بل قامت على أساس قبلي، فهذا ما يتيح استغلال مواردها الطاقوية بشكل محكم و يزيد من فرص و احتمالات التواجد الاجنبي الذي يتحجج بتهديد حقوق الإنسان في مناطق النزاع غير أن فواعل التدخل الدولي تتواجد في المناطق الطاقوية المهمة لاقتصادياتها حماية لمصالحها القومية في ظل التنافس الدولي على المناطق الحيوية بحثا منها على السيادة العالمية، فالبيئة الليبية تحمل مجموعة تحديات متعددة الأبعاد و المستويات أولها يرتكز على الطابع القبلي للمجتمع الليبي و هذا بتنوع الولاءات مما يعزز الانقسام السياسي و يرهن فرص تجسيد دولة المؤسسات العصرية خاصة مع الانفلات الأمني الذي تتميز به لوجود التنظيمات الإرهابية والميليشيات التي تتمدد و تتحكم بقدر ما يوفره حلفاءها الإقليميون و الدوليون من دعم و مساندة مالية ولوجستيكية تربطهم مصالح اقتصادية و تجارية مع أطراف الصراع الداخلي الليبي ليصبح الدعم الأجنبي مشروط بضمان النفوذ و استغلال مواردها مما سيؤدي لاستنزاف الموارد الطاقوية الليبية من قبل الفواعل الدولية المتنافسة و يرهن مسار بناء الدولة و تحقيق التنمية المنشودة. [1]

الخاتمة:

و ختاما يمكننا القول أن التنافس الدولي في إفريقيا كانت له تداعيات سلبية على مسار البناء الدولاتي فمنذ العهد الاستعماري عانت الدول الإفريقية من تداعيات هذا الاستعمار الذي مارس سياسات خلفت قيام دول فاشلة بعد استقلالها بسب غياب مؤسسات سياسية فاعلة و إقامة أنظمة معظمها عسكرية ودكتاتورية موالية للمستعمر فكل هذا خلف أزمات متعاقبة تمثلت في أزمة الشرعية، و نزاعات داخلية عرقية وحتى خارجية بسبب الحدود الاصطناعية التي لم تراع الخصوصيات الإثنية و التركيبة الاجتماعية

1. بن بتقة نور الهدى، **إشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد سقوط نظام معمر القذافي 2012-2016**، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2017، ص ص 277 – 280.

المعقدة.

فالتنافس الاقتصادي خصوصا بعد الحرب الباردة على النفط الإفريقي بين القوى الكبرى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية و حاليا الصين ساهم في حدوث استقطاب و محاولة السيطرة على حقول النفط والأسواق داخل الدول الإفريقية بافتعال مشاكل و أزمات لإسقاط الطرف المنافس كما حدث في السودان وحاليا في ليبيا، فكل هذه المناورات عطلت من مسار بناء الدولة فالوضع الذي تعيشه الدول الإفريقية من هشاشة و فشل في صالح هذه القوى حيث يسهل اختراقها، و لهذا تعمل على ابقائها في تبعية دائمة، فكل هذه المؤشرات تدل على أن مستقبل بناء الدولة في إفريقيا يبقى بعيدا عن التجسيد في ظل هذا التنافس الدولي المتعاظم، فعلى الدول الإفريقية أخذ المبادرة من الداخل و عدم انتظار الأطراف الخارجية لبناء دولتها التي تستند إلى قوة المؤسسات و الاستقلالية في اتخاذ القرار.

قائمة المراجع:

- بالعربية:

الكتب:

1. ألند كريس، ترجمة: عثمان الجبالي المثلوثي، **الصين في إفريقيا شريك أم منافس**، الدار العربية للعلوم ناشرون، أبو ظبي، 2009.
2. زايد أحمد، **الدولة: دراسة في علم الاجتماع السياسي**، أبو ضبي، مكتبة النصر، أبو ظبي، 2003.
3. ميهوبي فخر الدين، **إشكالية بناء الدولة في المغرب العربي دراسة في تطور دولة ما بعد الاستعمار**، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية ، 2004.
4. فوكوياما فرانسيس، **بناء الدولة: النظام العالمي و مشكلة الحكم و الإدارة في القرن الحادي والعشرون**، ترجمة: مجاب الإمام ، العبيكان، للنشر الرياض، 2007.
5. صابون محمد راشد ، **التنافس الفرنسي الأمريكي في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة**، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001.

المقالات:

1. بلفلاح يونس، المقاربة الفرنسية الجديدة في إفريقيا، **مركز الجزيرة للدراسات**، 14 فيفري 2014.
2. جاسم خيري عبد الرزاق ، قيادة عسكرية أمريكية جديدة لإفريقيا، **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، العدد 21، 2009.

3. حمدي عبد الرحمان حسن، سياسات التنافس الدولي في إفريقيا، **قراءات إفريقية**، العدد 50، سبتمبر 2005.
4. حداد شفيعة، الحضور الصيني في إفريقيا و حتمية الصراع مع الولايات المتحدة دراسة حالة السودان"، **دفاتر السياسة و القانون**، العدد العاشر، جانفي 2008.
5. زيغم جميلة، التنافس الدولي: دراسة في المفهوم، **وجهات نظر**، (ب. س. ن.).
6. عرفة محمد جمال، الصين و التغيير الناعم في إفريقيا العولمة البديلة، **قراءات إفريقية**، العدد التاسع، 2011.
7. تايلر أيان، دبلوماسية الصين النفطية في إفريقيا، **مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية**، العدد 63، 2009.
8. راوية توفيق، السياسة الفرنسية في إفريقيا الأداة العسكرية في خدمة المصالح الاقتصادية و دعاوى المهمة الحضارية، **قراءات إفريقية**، العدد 20، 2011.
9. غزلي عبد الحليم، الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة الساحل الصحراوي"، **المعهد العسكري للوثائق و التقويم و الإستقبالية**، الجزائر، مارس 2015.

المذكرات:

1. بن بتقة نور الهدى، **إشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد سقوط نظام معمر القذافي 2012-2016**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2017.
2. على مدوني، **قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا و انعكاساته على الأمن و الاستقرار فيها**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014.

مواقع الأنترنت:

1. أشتيوي بثينة، ما الذي تفعله أمريكا في السودان؟، ساسة بوست، **http://sasapost.com/us-sudan-relation/amp**، تاريخ الاطلاع: 2017/03/18.
2. أبو حسن ياسر، صراع القوى العظمى في إفريقيا، قراءات إفريقية، **https://www.politics-dz.com/threads/altnafs-almriki-alsini-fi-alqar-alfriqi-byd-alxhrb-albard.4485/**. تاريخ الاطلاع: 2018/03/17

3. حمدي محمد نذير، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية"، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ الاطلاع: 2018/03/15. **p=1775؟http://democrac.de/de/**

بالفرنسية:

1.Maissi Mays, les principaux partenaire commerciaux de la France en Afrique, **http://www.mays-maissi.com/2016/01/03**, consulté le: 18/03/2018.